# الشعائر الدينية واثرها على رسوم طلاب السادس الاعدادي النجف الاشرف انموذجاً

م.د. حسن هادي عبد الكاظم
الكلية التربوية المفتوحة النجف الاشرف

# الشعائر الدينية واثرها على رسوم طلاب السادس الاعدادي النجف الاشرف انموذجاَ

م.د. حسن هادي عبد الكاظم
الكلية التربوية المفتوحة النجف الاشرف

**ملخص البحث :**

يُعنى هذا البحث بدراسة ( الشعائر الدينية واثرها على رسوم طلاب السادس الاعدادي النجف انموذجاَ ) ، وهو يقع في اربعة فصول ، خصص الفصل الأول لبيان مشكلة البحث وأهميته والحاجة إليه وهدف البحث وحدوده .

فتناولت مشكلة البحث الشعائر الدينية واثرها على رسوم طلاب السادس الاعدادي في النجف الاشرف ، من خلال المعراج الروحي والسمو وسبر غور النفس الانسانية من خلال التأمل لتلك الشعائر الدينية وهنا قد اخذ الباحث بالالتفاتة الى الدور الفاعل في الحركة التشكيلية المعاصرة والعقيدة الدينية التي ليس من السهل إزاحتها أو تغييرها أو إبعادها عن المجتمع ، وقد تمحورت مشكلة البحث من خلال انعكاس تلك الشعائر روحياً في الرسم لمادة التربية الفنية .

هل كان للطلاب دوراً موجهاً في نقل تلك الشعائر والاعتقادات الدينية بقصد ام هي خلجات النفس التي تفرز تلك الرموز الدينية وتسقطها على سطح العمل الفني ؟ هذا من جانب ومن جانب اخر ما مدى

الحرية والقيود في التعبير عن الاعتقاد الديني الراسخ في اذهان الطلبة باعتبارهم بعمر ناضج يفرق بين الحق والباطل بين الوهم والحقيقة وبين الخير والشر. وهل فكرة الخير والشر أو الحق والباطل والوهم والحقيقة اصبحت محطة للجدل في نفوس الطلاب وانعكست على اعمالهم الفنية ؟ اما الفصل الثاني فقد شمل على الاطار النظري وتكون من المبحث الاول الذي عني في الأثر لشعائر الديانات السماوية على الفن اما المبحث الثاني فقد احتوى على آثر الدين الاسلامي على الرسم العراقي المعاصر اما الفصل الثالث فقط عني بإجراءات البحث ومجتمع البحث وعينة البحث البالغة ٤ انموذجاً من رسوم الطلاب في السادس الاعدادي، اما الفصل الرابع فقد اهتم في عرض نتائج البحث ومناقشتها من قبل الباحث والاستنتاجات التوصيات والمقترحات والمصادر .

**الكلمات الافتتاحية** : الشعائر – الدينية .

## Abstract

This research is concerned with the study of religious rituals and its effect on the drawings of the students of the sixth intermediate Najaf model. It is located in four chapters. The first chapter deals with the problem of research, its importance, the ,need for it, the research objective and its limits

The problem of the research dealt with religious rituals and its impact on the drawings of the sixth intermediate students in Najaf, through the spiritual Miracles and the spirit of the human soul by meditating on these religious rites. Here the researcher took the active role in the modern plastic movement and the religious faith which is not easy to displace or Change or exclusion from society. The problem of research was centered on the .reflection of these rituals in the drawing of art education

Did the students have a role directed at the transfer of these rituals and religious beliefs with the intention or are the self-

excretions that produce these religious symbols and drop them on the surface of the artwork? On the one hand, and on the other, the extent of freedom and restrictions in expressing the religious belief firmly established in the minds of students as a mature age distinguishes between truth and falsehood between illusion and truth and between good and evil. Is the idea of good and evil or right and wrong and illusion and the fact has become controversial in the hearts of students and reflected on their work? The second chapter included the theoretical framework and it is the first subject that dealt with the effect of the rituals of the heavenly religions on art. The second topic contains the influence of the Islamic religion on the contemporary Iraqi drawing. The third chapter only deals with the research procedures and the research society and the research sample which is 4 model drawings Students in the sixth preparatory, the fourth chapter was interested in the presentation of research results and discussed by the researcher and conclusions .recommendations, proposals and sources

**اولاً : مشكلة البحث**

ظهر الشعور بالرغبة الى التأمل والاتجاه نحو الأفكار الدينية أي الأعتقاد بوجود قوة أو قوى خارقة غير منظورة في تقود العالم وتحركه في عوالم ماوراء الطبيعة وهي المسيطرة على قوى الكون ، منذ فترة مبكرة من ظهور الأنسان على وجه المعمورة ، ثم صاحب تطوره الجسماني والعقلي ونضوج افكاره على الرغم من تباين تلك الافكار المعتقدات بين مناطق العالم المختلفة ألا أنها كانت متقاربة في مسارها العام وخصوصاً في اقدم الحضارات حضارة وادي الرافدين كونها أقدم بقعة حضارية في العالم القديم وحضارة وادي النيل ومن ثم الحضارات اللاحقة في بلادي اليونان و الرومان ومن خلال تتبع تطور المعتقدات

الدينية يمكن القول أنها مرت بمرحلتين أساسيتين هما السحر اولاً ثم الديانة والمعبد ، اذ ان ما ورد لنا من دراسات وبحوث وما جاء في كتب اهل التاريخ المؤرخين والكتب التي تهتم بالاسطورة والسحر والدين وما أثبتته الدراسات التخصصية في تحليل وقراءات الموروث الحضاري إلى ان بداية الإنسان كانت مبنية على مرتكز رئيسي وهو الدين بمفاهيمه المختلفة حيث الأساطير والسحر والآلهة وهذه الافكار كانت تشتغل بين حضارة واخرى بنفس الروحية الدينية الباحثة عن الراحة والاطمئنان لديمومة الحياة وطرد الشر الذي يلاحق الانسان منذ البدايات الاولى له على الارض .

كما إنّ الأسطورة كانت اصدق المصادر لتأويل وتفسير حركة القوى العليا المسيطرة على كل شيء فالسحر لم يصل الى المكان البعيد الذي وصلت اليه الأسطورة اذ انها تحتل المكانة الاولى ثم السحر. كبرنامج اعمال يشتغل على افعال تمثل قوى الشر أو الخير وتحولها للحاجة والفائدة أي انها تعبد مقابل عطاء (ستين لويد ، ١٩٨٨، ص٣٤) . ان الفن بصورة عامة يقوم على امتلاك صفات روحية وجدانية في تاريخ الانسانية لذلك تشكل الزخارف الموجودة على فخاريات سامراء والتي لا تستخدم للأكل والشرب فحسب بل أشمل من ذلك فهي تمثل للمتلقي الفعاليات السحرية والجمالية والطقوس الحركية التي ترافق السحر وفعالياته الخاصة في عقائد ما بعد الموت وترفع عن الواقع المادي المعاش والواقع المرير الذي يعيشه الانسان فعنصر الخيال والخوارق والحدس والتوقع هم من اساسيات في عالم السحر (صاحب ، ٢٠٠٧، ٩٥-٩٧ ) .

اذ نلاحظ مغارات اسبانيا قد دلت على هذه التكوينات الفنية كما هو في النحت المصري القديم وحتى النحت الاغريقي المؤدي لترسيخ الشعائر الدينية في تلك التماثيل والاواني والجداريات ، مع ادركنا ان للدين السلطة الاولى على الفن في استمرار التطور الزمني منذ سكن الانسان للكهوف الى هذا الزمن

كان ذلك واضحاً في تاريخ العراق القديم من الديانات الارضية وصولا الى الدين اليهودي ولحين احتضانه الديانة المسيحية حتى جاء الدين الإسلامي واتخذت الدولة الإسلامية العراق مركزا لها اذ أثرت العقيدة الإسلامية على فكر الفنان المسلم بشكل عقائدي أدى ذلك إلى ظهور معالم البناء حيث المساجد والأضرحة في اغلب مدن العالم الاسلامي وظهور الشعائر الدينية الخاصة بكل طائفة ومذهب التي باتت من اهم المرجعيات المغذية للفنان العراقي وانعكس ذلك في اعمالهم الفنية بكل المجالات من رسم ونحت .

وفي عهد فن الرسم والنحت العراقي المعاصر ظهرت العديد من الرسوم لمناظر الكعبة المشرفة باعتبارها الرمز الديني الاول والقبلة لجميع المسلمين في ارجاء العالم رسمت الكعبة مع الزخارف واشتراك الفنان الخطاط في العمل الفني الذي يحتوي على أدعية وصلوات كما ظهرت في الصناعات الشعبية منها صناعة السجاد وزينت القباب في المساجد برسوم جدارية في الحقيقة كانت تمثل بوادر خير للفن العراقي المعاصر منذ زمن الجيش العثماني اذ ان اقدم الرسومات الفنية التي يحتفظ بها المتحف العراقي مثل الاعمال التي استلهمت الشعائر الدينية خصوصا في العراق متمثلة في اعمال الرسام عبد القادر الرسام ومحمد صالح زكي فقد تميزت تلك الأعمال الفنية بطابع تقليدي يمثل الممارسات الدينية

وظهرت فيها مواضيع منها أعمال رسم مرقد الإمام محمد الباقر (ع) ومظاهر للمساجد والمزارات المقدسة ومنها مسجد إمام قنطرة تخطيط وأطلال جامع قنطرة وسامراء (عادل،١٩٧٩، ص٢٣) .

ومن الاعمال الفنية لوحة العيد ولوحة (حواء) المستوحاة من قصة الخليقة ، وتظهر حولها الأفعى يطغي اللون الأصفر على اللوحة الذي يرمز للخديعة والمكر والشر . ان الزيارة والاحتفالات الدينية طقوسيا متأتيا من روح الدين الإسلامي كحالة رضى وشكر وتعظيم للعبادة والزيارة للمراقد المقدسة وما لأثرها في النفس الانسانية من تطهير وتقارب روحي نحو الخير والابتعاد عن لذائذ النفس البشرية فهي عملية زهد وتقشف وارتقاء من الاسفل نحو الاعلى من خلال التخلي عن كل ماهو منبوذ من الماديات التي تشوه الصورة الانسانية ومن خلال التحلي بالأخلاق والقيم والمبادئ السامية للمجتمع التجلي الذي يعني صفاء النفس الانسانية وهو ما حاول الفنان العراقي ان يصل له في اعماله الفنية من اثر الحالة الدينية السائدة في زمنه ( كاظم ، ٢٠١٦ ، ص٩١-٩٢).

ان هذا المعراج الروحي والسمو وسبر غور النفس الانسانية من خلال التأمل لتلك الشعائر الدينية وهنا قد اخذ الباحث بالالتفاتة الى الدور الفاعل في الحركة التشكيلية المعاصرة والعقيدة الدينية التي ليس من السهل إزاحتها أو تغييرها أو إبعادها عن المجتمع العراقي وما لها من اثر في الجانب الفني لذا اختار الباحث موضوعة الشعائر الدينية واثرها على رسوم طلاب السادس الاعدادي في مدينة النجف الاشرف انموذجاَ .

وهنا تمحورت مشكلة البحث من خلال انعكاس تلك الشعائر روحياً في الرسم لمادة التربية الفنية .

هل كان للطلاب دوراً موجهاً في نقل تلك الشعائر والاعتقادات الدينية بقصد ام هي خلجات النفس التي تفرز تلك الرموز الدينية في وتسقطها على سطح العمل الفني ؟ هذا من جانب ومن جانب اخر ما مدى الحرية والقيود في التعبير عن الاعتقاد الديني الراسخ في اذهان الطلبة باعتبارهم بعمر ناضج يفرق بين الحق والباطل بين الوهم والحقيقة وبين الخير والشر. وهل فكرة الخير والشر أو الحق والباطل والوهم والحقيقة اصبحت محطة للجدل في نفوس الطلاب وانعكست على اعمالهم الفنية؟

**ثانياً : أهميَّة البحث والحاجة إليه :**

١) الكشف عن الممارسات والسلوكيات التي يقدسها الطالب من جهة وبين الممارسات التي يفرضها من خلال المعتقد الديني وفعالياتها وطقوسها الدينية أو تخليدا لبطولات الشخصيات الدينية التي ضحت من اجل بقاء روح الدين حية في ضمائر الاجيال ما يجعل لهذا التأثير أهمية في أنْ يأخذها الباحث كدراسة .

٢) إنَّ تاريخ العراق القديم العملاق الحافل بالمنجزات البطولية والتضحيات له الأثر البالغ في فنون العالم قديما وحديثا مما لاشك له تأثيره في الفنان العراقي المعاصر بصورة عامة والطلاب في الاعدادية بصورة خاصة باعتبارهم من الطبقة الواعية والمثقفة .

٣) إن طبيعة المجتمع العراقي الدينية المتميزة بالشعائر المميزة بطقوسها والتي تمارس في الشارع والأماكن العامة وقرب الأماكن المقدسة قد أحدثت سمات روحية راسخة في اذهان الانسان المعاصر وشكلت طابعاً غزيرا بالمواضيع ذات القيمة الدينية التي تُغني مشهد اللوحة التشكيلية العراقية المعاصرة بالمواضيع ذات الصلة القريبة من واقع حياة الطلاب والواقع العراقي عموماً .

**ثالثاً : هدف البحث**

التعرف على الشعائر الدينية واثرها على رسوم طلاب السادس الاعدادي (النجف الاشرف انموذجاَ)

**رابعاً : حدود البحث**

يقتصر البحث على دراسة لوحات الرسم التي اشتغلت بها الشعائر الدينية والمنجزة للعام الدراسي ٢٠١٨ / ٢٠١٩ في رسوم طلاب السادس الاعدادي في النجف الاشرف .

أ- الحدود المكانية : العراق – ( النجف الاشرف ) .

ب- الحدود الزمانية: من العام الدراسي ٢٠١٨ / ٢٠١٩.

ج – الحدود الموضوعية : الرسوم المنفذ على الورق ( دفتر الرسم المدرسي) و اللوحات الفنية المرسومة بالعديد من الالوان .

**خامساً : تحديد اهم المصطلحات وتعرفيها :**

١- الشعائر جمع شعيرة وهي ما ندب الشرع إليه وأمر بالقيام به الشَّعَائِر الدِّينيَّة : مَظَاهِرُ العِبَادَة وَتَقَاليدُهَا وَمُمَارَسَتُهَا الحج آية ٣٢ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى القُلُوبِ الشعائر جمع شعيرة والشعيرة من الشعور نقول شعر بالشيء اي علم به بإجماع اللغوين واهل اللسان فقولنا ليت شعري يعني ليت علمي والشعيرة بناء على ذلك علامة والشعائر عند العلماء في الاصطلاح عند الفقهاء والمفسرين العلامات التي امر الله بتعظيمها. ( الطبري ، مجلد ٣ ، ص١٠٨ )

## المبحث الاول

## أثر شعائر الديانات السماوية على الفن

ان النفس تحتاج إلى الدين والتدين مثلما تحتاج إلى الغذاء ، من حيث ان الانسان محاط بالأخطار والكوارث الطبيعية والزوال ، لذا يبقى في حاجة إلى عقيدة وشعائر خاصة به وطقوس اذ درس اهل العلم والباحثون اغلب بقاع الأرض فلم يجدوا بينها شعباً غير متدين في وجه من الوجوه وهذا حال الانسان منذ بداية وجوده على سطح كوكب الارض اذا انه دائم البحث عن قوى تحميه من تلك المخاطر التي تهدد وجوده وتدفع عن الكوارث . وحتى من هم ليسوا متدينين في بعض الشعوب لكنهم في الواقع يلجؤون إلى السماء من معتقدهم ان هناك قوى محركة تدفع عنهم الشر وتجلب لهم الخير ( الوردي ، ٢٠٠٥ ، ١٨٦ ) .

ان اختلاف المجتمعات يؤدي الى تنوع الثقافات والشعائر الدينية حسب تنوع المجتمعات واختلاف الكوارث والمخاطر اذ اننا نجد لكل دين سماوي مجتمع خاص يتغير ويتطور بمرور الزمن و الاشخاص مضطرين ان يطوروها لتناسب الحياة المتطورة حتى الطقوس والشعائر تختلف وتتطور وكذلك القداسة أو القدسية للأشياء لم تكن نهجا في الأديان السماوية ، فأن القداسة أو القدسية ليست بالأحرى من ابتكار الأديان السماوية الموحدة فهذه قد ورثتها من أديان شبه توحيدية واديان وثنية كانت لها طقوسها وشعائرها المتنوعة والمختلفة من منطقة إلى أخرى والمتطورة (المتغيرة) من فترة إلى أخرى ، متأثرة بعوامل عدة فتعد الديانات الوثنية قديماً والتي رافقتها الديانات السماوية حيث بداية خلق آدم عليه السلام ونوح عليه السلام وإبراهيم عليه السلام وموسى

وعيسى عليهما السلام والى خاتم الأنبياء محمد (ص) . وبعد ذلك انتشرت إلى أوربا حيث امتداد الحضارة الإغريقية والإسلام منتشر على منبع حضارة وادي الرافدين ووادي النيل ولقدم الشعائر في الدين المسيحي نجد تأثر الفن بالديانة المسيحية أكثر عمقا بالتاريخ وكذلك نجد ان بداية المسيحية كانت من العرب" ما جاء به سيدنا عيسى(ع)" تسمى بالنصرانية نسبة إلى الناصرة أول قرية بث فيها سيدنا عيسى (ع) دعوته ( حجازي ، ١٩٩٥ ، ص ٧٧-٧٨) .

ان المسيحية دين سماوي اول ما ظهر في الأرض بلاد العرب ، ثم توسع إلى الغرب ومن ثم الى باق ارجاء العالم اذ بقيت الملامح العربية هي الراسخة فيه على مر العصور ، وحمل معه ملاحم من الروايات و القصص رواها العهد القديم خلال أربعة الآف من السنين ولأولوية عيسى ابن مريم(ع) تأريخياً حيث كانت رسالته قبل نبي الإسلام بما يقارب أكثر من ٥٠٠ عام وان التشابه الكثير لمعالم بيوت العبادة والبناء العمراني حيث تقارب الحضارتين وتأثرهما فيما بينهما.

فجميع مظاهر العمارة البيزنطية من أبراج وأقواس وعقود وقباب وما مفهوم القبة الذي نقل من بلاد الرافدين إلى روما، والإيقونات والألوان الفضية والذهبية في الفسيفساء الا نفحة من الذهن العربي ( بهنسي ، ٢٠٠٢ ، ص٢٤٢) . تميزت العمارة العراقية قبل وجود الإسلام" ببناء غرف طويلة ضيقة ، حتى يسهل تسقيفها . أما الغرف المربعة المتسعة القليلة فيرجح أنها سقفت بالقباب التي كانت مستخدمة عند العراقيين في العصور المختلفة وان الزخارف التي كانت تزخرف بها أماكن العبادة والقصور لم تكن قد نفذت بدافع الحرمة بل بدافع الزينة وتطورت فيما بعد عندما ركز عليها الفنان المسلم .

"وارتقى الذوق الزخرفي عند الفنان المسلم منذ القديم لكي يعبر به بصورة مجردة عن صور المطلق وإحساسات التبتل " ( بهنسي ، ٢٠٠٢، ص ٢٤٣) .

لم تكن في هذه الفترة ظهور لمعالم الفن المسيحي بشكل واضح، حيث المواضيع المسيحية ورسم الشخصيات المسيحية. "وقد جاء دور الكنيسة، بدءا من عام ٤٠٢م" ( بهنسي ، ٢٠٠٢ ، ص ٢٥١) .

ظهرت صورة متعددة للصليب فترة القرن الرابع وكذلك ظهرت صورة السيدة العذراء في احد المقابر وأطلق على الصور الخشبية التي تمثل المسيح والعذراء أو القديسين اسم الإيقونات Icones. وتطور الفن المسيحي تطورا سريعا.

وكانت الفسيفساء وسيلة التطوير الرئيسة ويضفي اللون الفضي والذهبي والصدفي ميزة هذا الفن من أهم الأماكن التي مارس فيها الفن والرسم على وجه الخصوص هي الكنيسة حيث كانت البديل الأهم في التطور العمراني، واستمرار التبعية الدينية ومن وجه آخر حيث البناء والعمارة .

لقد كان فن الكنسية في العصور الوسطى هو أساساً فن كَنَسِي أو ديني استمدت مواضيعها من الكتاب المقدس أو حياة القديسين ، أخذت الفنون التشكيلية تعبر عن معتقداتها المسيحية بعذاباتها وشقاء أبنائها من خلال شخصيتين أساسيتين هما المسيح (ع) وأمه مريم ، ورسم المسيح وعليه دائرة من الضوء تشع من الداخل بكثير من الأعمال وكذلك مريم العذراء(ع) "كانت الأم في لوحة العذراء من حالة الضوء على رأسها، إنما كانت تشع من الداخل" وانتشرت الديانة المسيحية وأثرت في الفن التشكيلي في كثير من بلدان العالم.

الى ان جاء عصر النهضة الاوربية في ايطاليا وفرنسا اللتان تمثلان نقطة الانطلاق إلى العالم حيث كان يتوافد الفنانون إلى الكنائس للعمل في تزيين السقوف والجداران ( نزار ، ٢٠٠٧، ص١٢٠).

اننا نجد ان الفن دخل مرحلة جديدة لكن لا تبتعد عن أصل التأثير من خلال الدين عليه ، فنجد ان المواضيع لم تبتعد كثيرا عن التأثير الديني الاخلاقي . ونجد اثرها على الفن. ( مارك دوكسل ، ٢٠٠٤ ، ص ٢-٣ ) .

من رواد فن التصوير قبل عصر النهضة (تشيما بوي ) (١٢٤٠-١٣٠٢) فكان اكبر المصورين وكان له التأثير البالغ حيث اهتم بالظل والنور والمنظور. ومن أهم أعماله (العذراء وابنها) كما في الشكل(١) وكان قد خلف تشيما بوي تلميذه جونودي بوندوني ولد بالقرب من فلورنسا وتتلمذ لكبير الرسامين وشيخهم تشيما بوي ورسم لوحات الفرسك ذات الطابع الديني وكانت أعماله في الرسم التي أضفى إليها الحركة والتعبير والظل والنور ومن أعماله ( لوحة التوبة ) كما في الشكل (٢) .

إن الفنان الذي يعتبر من رواد عصر النهضة ( جيوتو ) هو أول من صور أشخاصاً في حالة الحركة ، واهتم بإبراز العواطف الداخلية عن طريق ابراز انحناء أو رفع الفم أو اتجاه نظرة العينين كما في لوحته النحيب على القديس فرنسيس القرن الرابع عشر ( الالفي ، ١٩٦٥، ص٢٥٨) .

شكل ١

شكل ٢

ذهب المعتقد الديني والشعائر الدينية في ذهن الفنان الغربي المسيحي إلى ما تأثر به اصلا من الحضارة القديمة في تشبيه الآلهة بجسد إنسان ، والى تقريب الرب إلى الإدراك الحسي ذي جسد بأطراف يدرك افتعالها ووظائفها .وهنا اصبح مفهوم الآلهة عند الفنان الغربي المسيحي كمفهومه لدى الفنان الإغريقي تماماً ، ذلك المبدأ القائم على تقديس الجسم البشري (حسني ، ٢٠٠٩ ، ١٧٢) . واستمر هذا المفهوم أي تقديس الجسم البشري إلى العقود المتأخرة صور الرب ويسوع على أسقف وجدران الكنائس في حياة إنسانية متشابهة لتماثيل الإغريق وأعاد بعض الفنانين آنذاك فكرة ان الله مطلق ، وقد سموا أنفسهم هؤلاء الفنانون بعد ان أسسوا جماعة الأنبياء استمرت فترة الأنبياء أكثر من عشر سنوات أما اسمهم فكان يعني نبيا في العربية.Nabi كما يدل عليها لفظها بالعربية عقيدة حركتهم أنها لاتحدد مطلقا واتسمت

أعمالهم بصوفية محدثة متأثرة بالشرق العربي وزاروا البلاد العربية مثل سوريا ومصر كانت من أكثر المواضيع رسماً هي معاناة المسيح عليه السلام من الصليب ومواضيع تخص القديسين ومواضيع عن العالم العلوي كما نلاحظ في الأشكال (٣، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ) .

شكل ٣

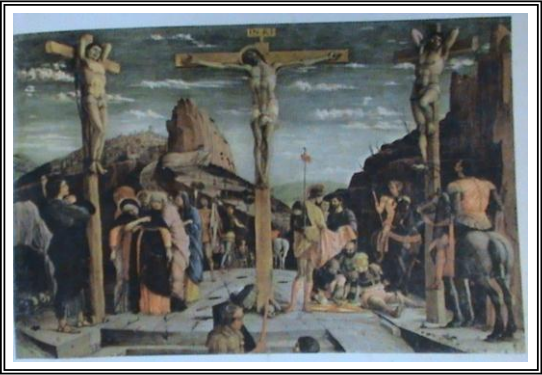

شكل ٤

شكل ٦

شكل ٧

شكل ٥

وكذلك الفن الألماني فمنذ عام ٧٥٠م والى فترة فن الباروك والركوكو في منتصف القرن الثامن عشر، كانت أعمال الرسم والنحت تتصف في اغلبها بالموضوع الديني (فولكر جيهاردت ، ٢٠٠٦ ، ص٦٧-٦٨) .

ان دور المعتقد الديني واضح المعالم في الفن بالفترة التي سبقت عصر النهضة ، وبالرغم من تنوع المدارس الحديثة الا انه مرور الفن ووصوله

إلى التوجهات الحديثة هي بحد ذاتها نتاج لنشاط جمعي في الفن قد استهلك كثيرا من المواضيع التي كان لابد منها بفرض ما فرضه المعتقد الديني وبتغير اتجاه المدارس الحديثة الا ان المعتقد الديني ظل ثابتا في المجتمع وداخل الإنسان (الفنان) ما ظهرت تلك التأثيرات واضحة بكثير من الأعمال الفنية الحديثة . ان الأعمال الفنية بوصفها ذات وظائف معينة في تبادلات المجتمع وممارساته وطقوسه وتقاليده ( علي حسن ،١٩٨٦، ص١٢٤) .

## المبحث الثاني

### آثر الدين الاسلامي على الرسم العراقي المعاصر

عند حكم الدولة العثمانية ظهرت اول بوادر الحركة التشكيلية من خلال دخول العديد من الرسومات واللوحات للعراق خاصة عبر الحدود عن طريق الولاة العثمانيين لتعاملهم باللوحات واهتمامهم بالفن منذ مرحلة مبكرة متأثرين بالنهضة الاوربية للرسم الاوربي الحديث واستقدامهم للفنانين الأجانب من اجل صنع لوحات شخصية لهم وفي نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، كان بعض الهواة للرسم في الجيش العثماني من العراقيين مثل عبد القادر الرسام والحاج سليم وعاصم حافظ وعندما قامت الحكومة العراقية في زمن الملكية قاموا بتدريس الرسم في المدارس العراقية آنذاك ( شريف يوسف ، ١٩٧٩ ، ص٢٨ ) .

وهنا ظهرت ملامح وسمات تأثر الفن بالتدين والدين الاسلامي وظهر بعض رسوم المناظر الاسلامية مثل الكعبة المشرفة التي اعتاد الرسامون والخطاطون ان يشمل على أدعية وصلوات في رسم الكعبة باعتبارها وجه المسلمين للصلاة وقبلتهم . وادخال الرسوم وانواع الخط العربي

كان محبذا لدى العثمانيين أواخر القرن التاسع عشر في سجادة الصلاة ، ولا تزال صناعة سجاد الصلاة فيها نفس الادعية والرسوم الجدارية اضافة جدران المساجد والمراقد المقدسة وماتحويه تحت الزجاج وتزين سقوف القباب المقدسة هي بوادر الفن المعاصر.

يحتفظ المتحف العراقي للفنانيين العراقيين الرواد اقدم الاعمال الفنية التي تم تنفيذها نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين هي أعمال الفنان الرسام عبد القادر الرسام والحاج سليم ومحمد صالح زكي وعاصم حافظ تتميز تلك الأعمال بطابع تقليدي بالرغم من التقليدية التي اتسمت بها تلك الأعمال الا إنها ظهرت فيها مواضيع منها أعمال رسم مرقد الإمام محمد الباقر (ع) ومسجد إمام قنطرة تخطيط وأطلال جامع قنطرة وسامراء عن الرسام عبد القادر الرسام ( شريف يوسف ، ١٩٧٩ ، ص٧٩) ثم جاءت المرحلة الاخرى التي تمثل الفترة من الثلاثينيات حتى الخمسينيات التي تعد بحق وجهة الفن الحديث ، بعد ذهب الكثير من الفنانين للدراسة وتعلم الرسم خارج العراق حيث يمثل فائق حسن وجواد سليم وحافظ الدروبي وإسماعيل الشيخلي وخالد الجادر من ابرز فناني هذه المرحلة ( عماد الدين ، ١٩٩٠، ص٧) .

ومن اهم اللوحات التي ساهموا بها وفيها تأثير واضح لدور الدين على الفن لوحات اكرم شكري ومنها (العيد ) وما تحمله اللوحة من طقوس وشعائر دينية ان العيد كحالة اجتماعية تمارس بأجوائها من العاب وزينة في المجتمع العراقي فعلا طقوسيا متأتيا من الدين الإسلامي كحالة شكر ورضى وتتويج للعبادة وما لأثره في المجتمع ظهر في هذا العمل من أعمال الفنان المتأتي من اثر الحالة الدينية اضافة الى لوحة (حواء) المستوحاة من

قصة الخليقة ، اذ تظهر الأفعى حولها ويطغي اللون الأصفر على اللوحة كرمز للخديعة او السحر (شريف يوسف ، ١٩٧٩ ، ص١٧٥) .

من أهم الجماعات الفنية التي ظهرت في ذلك الوقت جماعة بغداد للفن الحديث ، حيث اجتمع فيها معظم الفنانين العراقيين البارزين اصحاب الدور الاول في بناء هوية الفن العراقي المعاصر ولم يخرج الإطار العام بعيدا بالرغم من التأثر بالفن الأوربي بعد رجوع البعثات الأولى من الفنانين في هذه المرحلة اهتموا بتوظيف الموروث الحضاري ، لاسيما الذين كانوا يعملون بالمتحف العراقي( الحميري ، ٢٠٠٤، ص ٥٨) .

اقامت جماعة بغداد للفن الحديث اول معرض خاص بها عام ١٩٥١م اذ ظهرت التأثيرات الاسلامية اضافة الى الرافيدينية بوضوح في أعمال الفنان جواد سليم ومحمود صبري وجبرا إبراهيم وشاكر حسن آل سعيد وظهر المعرض اكثر تماسك وتأثر في الحضارة الاسلامية اذ عرض شاكر حسن أل سعيد لوحة بعنوان زين العابدين (ع) .

برزت العديد من اعمال الفنانين العراقيين التي كانت قريبة للتجريد والتكعيبية مستلهمين اعمالهم من الموروث الشعبي والديني والتاريخي مواضيعهم ، إضافة الى تأثر بعض اعمال الفنانين بالحرف العربي الذي اعتمده الفن الاسلامي بالمخطوطات الموجودة في المساجد ومعالم العمارة الاسلامية بصورة عامة اضافة الى الرسوم في الكتب الدينية والأشكال الجميلة للقباب وامتداد المنائر بشكلها المعراجي نحو الاعلى وشموخها والأروقة في الفن . قد ظهرت في المرحلة الأخيرة من أعمال الفنان سعد الطائي ، فرسم الأشكال بلا حدود ولا زمان ولا مكان ( شربل داغر ، ١٩٩٩، ص١٥٥) . واستمرت الحركة التشكيلية إلى بداية الثمانينيات بداية الحرب العراقية الإيرانية العراقية ونجد بعد زوال تلك

الفترة استرجع التواصل فنجد الفنانة هناء مال الله واضحة التأثير في أعمالها ، الأعمال الطقوسية والسحرية كما نرى التشابه بين عملها في الشكل (٨) وما وجد برسوم ذات طقوس سحرية على بعض الأواني الفخارية .

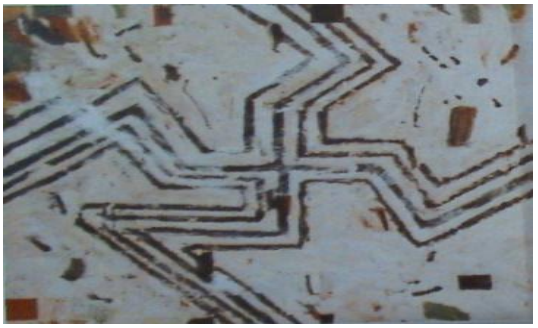

الشكل ٨

وهنا نذكر قول الى الفنان الاسباني (بيكاسو) " ان أقصى نقطة أردت الوصول إليها في فن الرسم وجدت ان الخط الإسلامي قد سبقني إليها منذ أمد بعيد " ( البستاني طه ، ٢٠٠٩ ، ص٦٤ ) . ان هذا يعيدنا الى البدايات الاول لظهور الفن العراقي المعاصر منذ عبد القادر الرسام والى فنانين الوقت الحاضر ، لكن لتلك الفترة أهمية لما يقتضيه البحث في تسليط الضوء على الأعمال التي بان للأثر الديني والشعائر والطقوس الخاصة به وضوح بارز ومؤثر فيها على الاعمال الفنية التي ظهرت في تلك الفترة ( الربيعي شوكت ، ١٩٧٦، ص١٠-١١) . ان لكل فنان من هؤلاء الفنانين الذين لهم الدور البارز والمهم جدا في الساحة الفنية المعاصرة بانَ في أعمال كثير منهم اثر للدين وشعائره أو للواقع الديني الذي يعيشه المجتمع العراقي ، باتت تلك المعالم الدينية تاركة اثر في صور المدن والقرى العراقية كما في الشكل (٩) وهي لوحة للرسام عبد

القادر الرسام التي شملت على مأذنة سامراء ( الملوية ) التي يؤذن فيها لمواقيت الصلاة عند المسلمين ولأهميتها كرمز ديني متميز وفريد من الجانب الديني والحضاري والاجتماعي للبلاد .

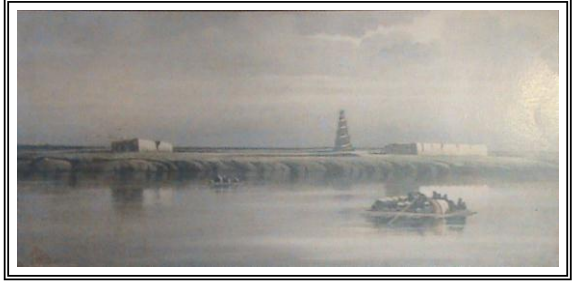

شكل ٩

كما ظهرت وبانت في أعمال الفنان أكرم شكري مواضيع دينية مثل جامع الحيدر خانه عام ١٩٥٥ولوحة بعنوان حواء ١٩٥٦

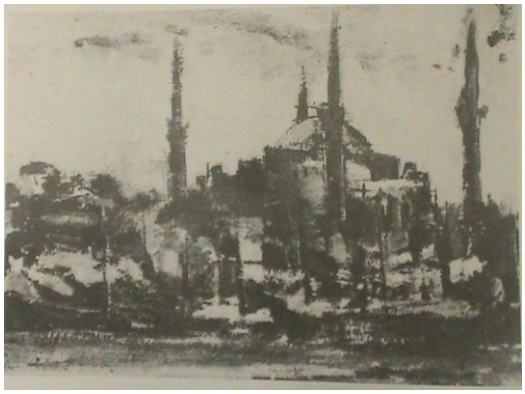

شكل ١٠

هناك كثير من العناوين الدينية من مفاهيم وقيم وشخصيات أصبحت ذات صلة وثيقة بالمجتمع العراقي مرتبطة ارتباطا امتد لمئات السنين ، فالشهادة في سبيل الله وقداستها في المجتمع الإسلامي والمجتمع العراقي خاصة لارتباطها الوثيق بالموروث الديني الذي تلوح شواخصه في قلب العراق جغرافيا متمثلة في كثير من شهداء الإسلام لاسيما في النجف الاشرف وكربلاء المقدسة ، وفي أعمال الفنان نوري الراوي التي نرى طرحها وفق رموز سيمائية مرئية مأخوذة من المساجد والمآذن والهلال الرمز الاول للدين الاسلامي ( الربيعي شوكت ، ١٩٧٦، ص٢٧٥-٢٨٠) . ومن ناحية اخرى يقول جبر إبراهيم جبرا معلقا عن تجربة الرسام والكاتب والنقاد شاكر حسن آل سعيد ان شاكر حسن آل سعيد تأمل في جلال الله إذ تتلاشى الذات في الذات العليا ، وهنا استند بما يسميه البعد الواحد اذ ان شاكر حسن آل سعيد يعد من اهم الفنانين المعاصرين وأكثر رسامي العراق والعالم العربي ومنظريه في الرسم والتأليف والنقد انطلاقا من التحولات الفنية في حياته واتجاهه نحو التصوف والزهد والتقشف ولكنه جوبِه بصنوف الشك والفهم المشوش الا ان إشعاعات فنه لم تدرك في وقتها وان لواقعة الطف في كربلاء لها الأثر الواضح في رسومات شاكر حسن آل سعيد كما في الشكل (١١) التي تمثل الميمون اسم فرس الإمام الحسين عليه السلام وكذلك الشكل (١٢) الذي يمثل كفَّي العباس بن علي بن أبي طالب ( عليهم السلام ) ، مما لاشك في ان هذه الرسومات (التخطيط ) قد استوحاها الفنان من البعد الديني المقدس الذي كان له الأثر البالغ في نفس الفنان والمجتمع في ذلك الوقت ، وأما أعمال الفنانة سوزان الشيخلي بالرغم من أسلوبها الذي يجمع بين الانطباعية والتعبيرية والتكعيبية ، إلا إن موضوع العمل

كما في الشكل (١٣) الذي نشاهد فيه القباب ومنارة بشكل واضح لم يبتعد موضوعها عن تأثرها بالواقع الديني الذي أفرزه الإسلام على الواقع للعمارة الاسلامية .

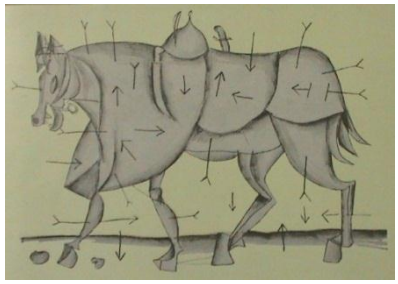

شكل ١١

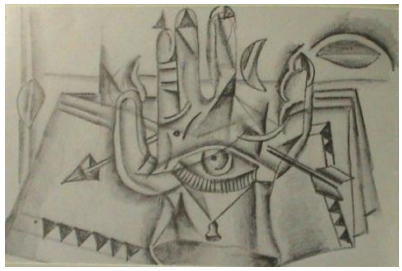

شكل ١٢

شكل ١٣

تأثر كثير من الفنانين الرواد وفنانون من الأجيال اللاحقة بفترة العزلة التي أصابت كثير من الفنانين العراقيين ( لمياء نعمان ، ٢٠٠٨ ، ص ٢٢-٢٣) .

وهنا أشار الفنان والكاتب والناقد شاكر حسن آل سعيد إلى ان معرض ملحمة الشهيد للفنان الراحل كاظم حيدر كان منبهاً الى مستقبل جديد للفن التشكيلي ، وهو البحث في منطلقات جديدة في فكرة الخير والشر وهو نفس التوجه الذي وضحه الفنان شاكر حسن آل سعيد وكان واضحا في معرض الفنان كاظم حيدر الشخصي في بيروت عام ١٩٦٥.

كما وصفها الفنان نزار سليم ان فكرة الخير والشر من ابرز المميزات التي ظهرت في المعرض الذي قصت لوحاته مأساة الامام الحسين (ع) في كربلاء (لمياء نعمان ، ٢٠٠٨ ، ص٢٧) .

ان هذا المعرض من الأحداث الثقافية والفنية الاجتماعية التي بدت متأثرة كل التأثر بالموروث الديني وانطباعات الفنان الخالصة عن مراحل مهمة من تاريخنا الاسلامي ،اخذ الفنان كاظم حيدر هذا الاتجاه والتأثر بكل عناية ودقة بعناية ليعيد الموازين الى نصابها في الرسم العراقي واضعاً من مأساة التاريخ الاسلامي وفواجعه (ملحمة الطف) واستشهاد الامام الحسين (ع) الذي استعرض الفنان فيها العديد من اللوحات التي قصت للمتلقي واقعة كربلاء منذ اقدام الامام الحسين عليه السلام الى كربلاء وحتى استشهاد الانصار واخوته وابنه علي الاكبر عليهم السلام كل لوحة تحامي موضوع وفاجعة حتى مرحلة السبي وسيدنا زينب والامام زين العابدين يتقدمون وفي المسير مرفوع رأس الحسين عليه السلام على رمح الاعداء ان الربط بين الشهادة ولغة المشاعر المتبادلة يحتضنها وجود أخلاقي ديني وعبرة من المشاعر الوجدانية يجعلها دائمة الحضور في الرؤية الدرامية خلف ذلك الرمز، واخترق حدود التعبير عن موقف اجتماعي بقى في ضمير الوجدان

الاسلامي عالق حتى عصرنا الحديث ( محمد علي ، ٢٠١٦، ص٢٣-٢٧)

.

ان بعض المواضيع تمثل مرقدا أو مآذن أو مساجد وتعامل مع الملاحم القديمة والأسطورة وكذلك مواضيع الشهيد والفدائي واستلهم من الحضارة الرافدينية فالإسلامية والشعبية وانشغاله في فضاءات التراث والحروف والزخارف المستعارة من البيئة الإسلامية والعمارة الاسلامية ( عاصم ، ٢٠٠٧، ص٣٦ ) .

يرى الباحث ان العديد من الفنانين في الوقت الحالي اقاموا أعمالهم الفنية وهي واضحة فيها التأثيرات الدينية والاخلاقية واستخدمت رموز ذات دلالات وثيقة العلاقة بالشعائر الدينية أو طقوس دينية وتعاويذ تحمل بعداً دينياً سواء في العمارة الاسلامية والجداريات او فنون الخزف المعاصر كما في الأواني وهنا عادت الروح الفنية الى المبدعين في كافة مجالات الفن بعد الهدوء الذي نراه في السنوات الأخيرة حتى في نتاج الفنانين القدماء والنتاج الأكبر للفنانين المتأخرين والفنانين الشباب. ولكن نرى الاقتراب الكبير بين الأخذ بالموروث الأسطوري الديني والنتاج الفني الإسلامي .

## الفصل الثالث

## إجراءات البحث

**١- مجتمع البحث**

يتحدد مجتمع البحث بالرسوم الفنية لمجموعة من طلاب المدارس الاعدادية للصف السادس الاعدادي ضمن حدود البحث الحالي والمحددة بدراسة الشعائر الدينية واثرها على رسوم طلاب السادس

الاعدادي النجف الاشرف انموذجاً حيث شمل مجتمع البحث الأصلي ٤٠ عملا فنياً

**عينة البحث :**

بغية تحقيق هدف البحث اتبع الباحث طريقة القصد الانتقائي لتحديد عينة البحث من مجمل النتاجات الفنية لطلاب السادس الاعدادي الممثلة لمجتمع البحث بما يحقق هدف الدراسة الحالية والبالغ عددها ٤ عمل فني اذ ان سبب انتقاء الباحث لها هو :

أ- ظهور اثر المعالم الدينية أو الشعائر والرموز الدينية كنقل لواقع يومي.

ب- ظهور المثل العليا والقيم والمناسبات الدينية في أعمال الرسم .

ج- توافر مبدأ مستمد من العقيدة والشعائر المتمثلة بالفكر الديني والصراعات والجدليات بين الخير والشر وبين الحق والباطل وبين الحقيقة والوهم والتي استمدت من احداث تاريخية دينية وقعت في احقاب زمنية متعاقبة .

**٢- المنهج المستخدم**

في ضوء هدف البحث والمعطيات التي جاءت في الفصل الاول تبنى الباحث المنهج الوصفي التحليلي لملائمته لموضوع الدراسة الحالية كونه يتضمن تمثيل الظواهر والظروف السائدة بغية تحقيق لهدف البحث الحالي .

**٣- أداة البحث :**

استخدم الباحث الملاحظة كأداة لتحقق أهداف البحث الحالي كونها تكشف عن الظاهرة قيد البحث باعتبارها نشاطا يقوم به الباحث خلال مراحل بحثه فهو يجمع الحقائق التي تساعده على بيان المشكلة عن طريق استخدامه للحواس ، وهي الطريقة الطبيعة لدراسة أي علم من العلوم .

٤-تحليل العينة :

انموذج ١

الوصف العام

الرسم او اللوحة في هذا النموذج الاول عبارة عن منظر لمدينة يظهر فيها معالم الاحتفال بالعيد اذ نجد الاشخاص مع هيئات للأطفال بألوان جميلة وزاهية وهم يحتفلون في مناسبة دينية في وسط المدينة وكما تظهر ابواب وقبة ومنارة وهلال العيد والسوق .

تحليل العمل

يرسم الطالب المدينة والقرية في عمله هذا كانه على دراية بحركات الفن الاوربي فهو يستعير الأساليب من المدارس الفنية استعارة واضحة ظاهرياً ليعطي فكرة عن تقليد الاشياء ومحاكاتها من معرفته في الدراسة النظرية عن تاريخ الفن العراقي المقتبس من حركات الفن الاوربي الحديث اي من المدرسة الانطباعية و التعبيرية والتكعيبية وغيرها من تلك المدارس التي باتت تشكل رافدا لرؤية التقليد الظاهر في الرسم العراقي

المعاصر ، هو هنا يرسم العيد بملامح غير واضحة تسودها الضبابية على الرغم من وضوح الرموز الدينية التي رسمها بشكل تعبيرية او رمزي بعيد عن الشكل الواقعي فهو يحاول الوصول الى نوع من الروحية الخاصة بالدين اننا نلاحظ الاسلوب الانطباعي الذي تحقق عن طريق تفكيك الاشكال ومن ثم تركيب كما انه يشتغل على طريقة الفن الذهني بالتكعيبية ومنها انطلق الى التجريدية ، اذ نجد للخط والكتابة دور مهم وبارز كونته التشكيلات الفنية التي ابدعت في ايجاد تضاد لوني مميز يدفع المتلقي لسبر غور تلك التشكيلات التي تدفع به الى كل ما هو روحي وديني من خلال تجسيد المفردات والرموز الدينية .

وهنا اراد الطالب الرسام اعطاء العمل صفة التزيين اي انه اراد تجميل العمل الفني لغرض جذب انتباه للمتلقي واخفاء العيوب او القضاء على الفراغات التي لم يستطيع الطالب الرسام اضافة رموز اخلى انطلاقاً من خوفه من مسألة التعقيد والتزيين هنا جاء من خلال ما ظهر على المدينة من مظاهر السعادة في يوم العيد من خلال الاطفال والألعاب

فلم تذهب المدينة التي سجل منها حدث العيد المعروف من كونها مدينة ذات طابع إسلامي تتخلل أزقتها القباب وتعلو في سمائها المنائر ومعالم التدين والشعائر الدينية للمزارات في يوم العيد خاصة ، وهذا عادة توافرت على مدى التاريخ الإسلامي ان تكوين المدن والقرى كان يعتمد على أمور وأهمها وجود الجامع وهو المركز الرئيس للمدن الإسلامية والى يومنا هذا اذ نجد المدن يتوسطها المرقد المقدس او المسجد فيظهر من بعيد في أفق المدينة القباب والمآذن المنتشرة في البلاد الإسلامية عامة ، بالرغم من محاكاة الموضوع من خلال هذا العمل وإعطائه صفة ابعد من

المحاكاة المباشرة ، وهو تسجيل هذا الحدث الفريد الذي لا يكون في السنة الا لأوقات ولأسباب محددة ، لم يبتعد الطالب الرسام من إضفاء الهوية الإسلامية في إظهاره للقباب والمنائر ومعالم الشعائر الدينية . كما تتوج البلاد الإسلامية بعد انتهاء أدائها بمناسبات المسلمين وتبريكاتهم فيما بينهم لإتمام عباداتهم وطقوسهم الشاقة ومنها حج بيت الله الحرام وصوم شهر رمضان المبارك .

اعتاد المسلمون الأوائل في مثل هذه المناسبات على الخروج من البيت وزيارة الاقارب والاصدقاء وليس هذا فحسب بل يتوجب ان يقيموا صلوات خاصة وواجبة في الجوامع شريطة ان تجمع المسلمين ولا يصح تأدية هذه العبادات الا بتجمع المسلمين وتحت عنوان العيد ما زلنا لم نجد رمز يبتعد عن كون الموضوع قد ركز على احد الأحياء التي يسكنها الناس بكل تلك المقومات من سكن وشارع وجامع وإنسان لم نذهب في تحليلنا إلى ان نعطي عنوان العمل إلى عيد آخر كأن يكون عيدا وطنيا أو ما شابه ذلك .

فالعيد الذي اعتادت اعيننا تشاهد فيه هذه الالعاب وهو عيد ديني واضح المعالم فالدافع الديني الذي تجمع له الناس وفق المشاعر الدينية الجماعية التي تظهر في يوم العيد بفعل العبادة التي أوجدها بهذا الشكل الدين الإسلامي كشعيرة من شعائره المتلازمة مع العبادة فكانت موضوع الطالب الرسم ومدى استلهامه لتلك العادات التي يمارسها المسلمين في مناسباتهم الدينية والاعياد في منجزه الفني هذا .

انموذج ٢

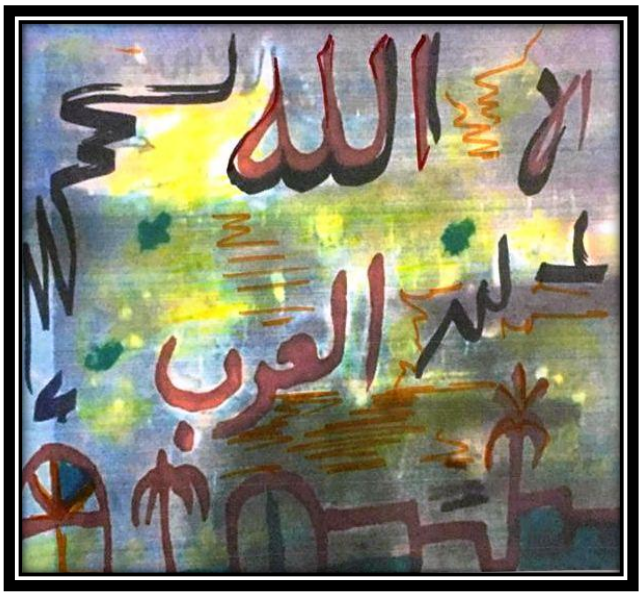


**الوصف البصري**

العمل الفني اقلام الماجك على ورقة بعض اجزائها محروقة بالنار مما شكل ضبابية باللون الرمادي وكانها تشبه جدار عن جدار وضعت عليه بعض الكتابات مثل لفظ الجلالة ( الله ) و( العرب ) و( لا) والوحدة وكثير من الإشارات والخط والنقطة واشارات باللون الاخضر ، هناك ألوان داكنة وبعض الأحرف قد كتبت باللون الأحمر والأسود ونقاط باللون الأبيض والأسود .

**تحليل العمل**

عمل الطالب الرسام الذي اتسمت خامته بالجدار والكتابة التي لا تتناقض مع مشاعره الدينية القادمة من تلك الشعائر الدينية بذكر الله والواضح في تأمله في جلال الله متلاشية ذاته في الذات العليا .

هذا العمل اخذ الجدار أو السطح لديه دلالات تعبيرية كثيرة وجهها الطالب الرسام من خلال الرموز التي يشير لها ويظهرها على سطح

اللوحة أحيانا وأحيانا نراها على سطح الورقة التي تبدو فيها الضبابية بالألوان الداكنة . تحمل اللوحة رسالة وطنية او قضية ومعاناة إنسانية مرتبطة بمثل عليا حددها بمضمون مؤطر في كلمة العرب و إلا الله ، يشير الى الامة العربية وان الله قد اصطفاها الى امة محمد (ص) وكانت خير امة اخرجت للناس اضافة الى الترابط المهم وبشكل صريح دون الذهاب إلى الرمزية والتجريدية ، فقد ربط بين الكلمتين كونهما على سطح اللوحة ، الا ان (إلا الله ) فوق و( العرب ) بأسفل العمل الفني كما لو كانت هذه العبارات نفسها التي نجدها مكتوبة أحيانا على الجدران أو بعض اللافتات بالطريقة نفسها وهي الكتابة الاعتيادية حيث لم تكن مكتوبة بنوع من أنواع الخطوط العربية المعروفة ، ذلك بفعل الإنسان الاعتيادي ليعبر عن مضمون الكلمة وليس عن جمالية الحرف وهذا المضمون هو عنوان العمل الفني الذي أراد ان يحاكيه من جانب القيمة الموضوعية بالإضافة إلى أخذه ووضعه في إطار لوحته ليظهر القيمة الجمالية له . حاول الطالب الرسام هذه المرة الخروج من التزيين والزخارف التي يبغي منها التجميل للعمل الفني وخرج من النمط الزخرفي والمجرد إلى الرسم التعبيري المعبر عن المرموزات الخاصة بالشعائر الدينية في دلالات أعمق كالربط بين لفظ الجلالة ( الله ) بتعبيرها الممتد او اللامتناهي المطلق في عمله هذا بإطار لم يذهب بعيد عما ذهب إليه الدين الإسلامي في تحريم التشبيه في النحت والرسم ، بالإضافة إلى ربط كلمة العرب مكتوبة باللغة العربية وربط اللغة بلغة القرآن ولغة الإنسان العربي والخط العربي الذي اخذ قدسيتهما من اللغة العربية . يبقى لفظ الجلالة مقدساً فإنه ان أتى في آية قرآنية أو لم يأتِ يبقى لفظ الجلالة مقدساً . فظهور لفظ الجلالة في عمل الطالب الرسام

ظهورا دينيا لارتباطه بعبارة لا اله الا الله وصفة اللوحة الغالبة للموضوع أصبحت موضوعا توحيدياً لا ينحصر بدين دون الآخر.

**انموذج ٣**

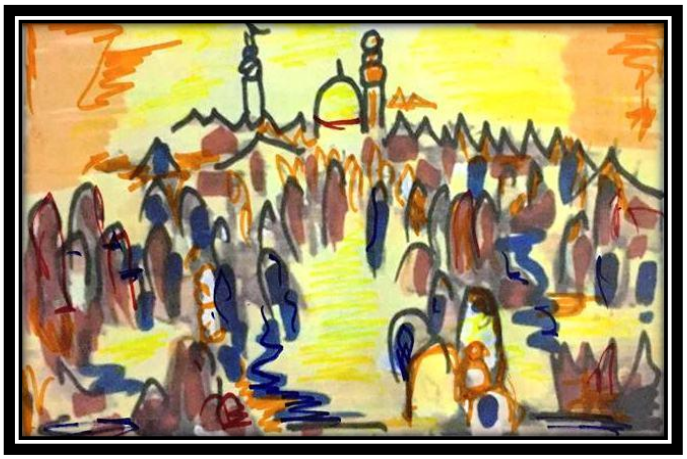

**الوصف العام**

الرسم اقلام ماجك على ورق في مركز الرسم مرقد قبة ومنارتين مع بناء وخيم تتقدمه حركة نساء منتشرة منهن من هي جالسة والأخرى ذاهبة ومتوزعة ككتل على جهتين ، يسود العمل اللون البرتقالي الفاتح تحيط بالمرقد شواخص وكأنها خيام على جانبي المرقد .

**تحليل العمل**

ان المزارات والمراقد المقدسة التي انتشرت في الدول الاسلامية وسيما العراق بسبب الخلفيات التي ورثها المجتمع العراقي من ظلم وقتل كانت منتشرة بشكل عشوائي يبتعد عن مناطق السكن فتجد بعض الاضرحة في الصحراء أو مناطق نائية بعيدة وغير مأهولة بالسكان ولكن الناس تقصدها الى ابعد بقاع العالم . فالمعتقد الديني الذي يدفع المجتمع

العراقي للاستمرار بزياراتهم ولقرون طويلة وعلى مدار الأجيال كانت هذه الدوافع الدينية توازي دوافع السكن عند منابع الحياة كالأنهر وغيرها ما دفع المجتمع للسكن بالقرب من تلك المراقد وفي عموم العراق ، وان هذا الدافع بطبيعته نابع من ذاك الاعتقاد القوي بالشعائر الدينية المرتبطة بالعقيدة الدينية الاسلامية . في اللوحة نشاهد النسوة المحيطات بهذا المرقد تؤدي أفعال اغلبها حركات واوضاع اعتيادية كالجلوس على الأرض وبالقرب من بيوت الشعر او الخيام التي تحيط بالمرقد وبعض النساء متوجهات باتجاه المرقد ولم يكن الدخول لداخله الا لغرض واحد هو الزيارة والبعض الاخر اكمل مراسيم الزيارة ويهم بالمغادرة . ان الأجواء الحافة بصاحب الضريح والروحانية التي يشعر بها الزائرون فتصبح تلك الأجواء أجواء مواتية لإجراء العبادات ومقدمات العبادة تبث روح الشعائر المقدسة لتلك المزارات ويمثلها الطالب كنوع من التطهير الروحي باعتبار ان هذا العمل جميل بكل الاحوال لأنه مقدس.

**انموذج ٤**

**وصف العمل**

العمل الفني ذو قياس مربع يسوده اللون الأخضر المقدس اذ يشكل هذا اللون فضاءاً سائداً في اللوحة (رسم الطالب) يتكون العمل من ألوان محددة اضافة الى الاخضر منها الأصفر والأحمر والأسود والرمادي ، فالرسمة عبارة عن تشكيلة حروف لا تخرج عن كونها ألوان على سطح مع كتاب لها رمزية دينية في شعائرنا المقدسة .

**تحليل العمل**

تميز هذا العمل الفني للطالب الرسام من خلال استلهامه للفنون الزخرفية العربية وبالتحديد بيئة الحروف ومقاطع الكلمات والزخارف الإسلامية ، فالعمل الفني يتميز بأسلوبه الخاص هذا أشبه بالتجريدية الزخرفية ، وتظهر نزعة البيئة الحضارية التي سادت في هذا العمل الفني .

اخذ الطالب الرسام استلهام الحرف العربي الذي وظفه الفنان المسلم من قبل في اعماله الفنية المتنوعة وكأنه اطلاع علا تراث الفن الاسلامي وأخذ يشكل ويركب بالفضاء حروفا وأشكالا أُخرى دفعت بانزياحها عن المكان ذا صفة حددته من صفته الأصلية ، استخدم الفنان الحرف مستفيدا من البعد الجمالي لشكل الحرف اضافة الى والعمق التجريدي بدلالاته الاستشارية والتعبيرية والبعد الروحي والتطهيري النتائج من دفع تلك الرموز التي تمثل شعائر الدين في العمل الفني لخلق متعة ولذة روحية لامتناهية يشعر بها المتلقي كما يشهر بها الزائر بعد اتمامه الى مراسيم الزيارة او الى نوع من انواع العبادة ، حيث نجد كثيرا من الآيات القرآنية والبسملة ولفظ الجلالة قد دخلت بالزخرفة الإسلامية آخذة في معناها الجانب الروحي للأسماء والآيات بشكل جمالي محاولا الوصول

والتقرب إلى البعد الروحي بصياغات الحرف بأشكاله الجديدة في الخط والزخرفة الإسلامية مما لا شك ان التشابه في البحث نفسه يؤكد الأهمية نفسها للحرف الذي اخذ يحاكي عباراته المشكلة منه بوصفها الديني ومعناها المتأتي من الله .

**الفصل الرابع : عرض النتائج ومناقشتها :**

فيما ورد ظهرت كثير من الانعكاسات لدى الطلاب من خلال استلهام الاعمال الفنية اللوحات الفنية للفنانين العراقيين اولاً وثانيا من خلال استلهام مظاهر الشعائر الدينية في المناسبات الاسلامية وانعكاس ذلك واضحاً على النتائج التي تميزت بطابع يختلف عن إظهار ملامح جزئية في تحليل عينة البحث وتمخضت الدراسة في إظهار مزاياها المتطابقة مع عنوان البحث وما يحمله المجتمع العراقي من طقوس خاصة بالشعائر الدينية التي لا مثيل لها في العالم ما جعل حتمية الظهور من خلال مواضيع أخذت نماذج منها في التحليل بظهور اثر الشعائر الدينية وما أفرزته سواء في أماكن تؤدى فيها الطقوس العبادية ام مناسبات مأساوية أو تعبير عن السرور لأداء الفريضة الدينية التي لها الأثر البالغ في المجتمع حيث حددت لها مواسماً وأياماً وليالي مميزة لذا ظهر ان :

١- ان اختلاف طريقة تنفيذ اللوحة (العمل الفني) في الوقت الحاضر بالرغم من اختلافها من حيث إنها محاكاة لواقع أو رسم بشكل تجريدي أو تكعيبي أو تعبيري و لا تبتعد عن المضمون سواء في عنوان الموضوع أم اخذ الشعائر الدينية عن كونه انه يختلف فيما إذا ننفذ المنجز الفني بطريقة غير تقليدية . ولم يختلفا في إظهار الطقوس والشعائر الدينية وظهور

ذلك من كتابات لآيات قرآنية أو لفظ الجلالة ( الله ) أو لحدث ديني معروف .

٢- الممارسات اليومية المتمثلة بالطقوس والشعائر التي تتصف بعنوان كالذهاب إلى الجامع أو العيد والصعود على جبل عرفة لأداء حاجة معينة مفروضة في سياق الحج غير الصلاة لم يكن طقساً دينياً لكن ما أكد عليه الطالب الرسام من حيث انه يعلم او لا يعلم هو الفعل الديني والطقوسي ، ولما له الأثر البالغ كفعل مقدس يؤديه المجتمع حيث انه من جانب ينتمي إلى فعل مجتمع لكنه هو فعل اجتماعي ديني واثر عقائدي .

٣- حالة الجمع بين المفردات تعد مهمة في الرسوم ما لم يكن قاصدها بدلالاتها كما في النموذج رقم (١) و(٣) و (٤) حيث جمع بين الإنسان والجامع والألعاب والأزقة واللون والتجمعات .

٤- كان للحرف العربي اهمية بالغة في ايصل فكرة الموضوع وما اتخذ لنفسه أشكالا متعددة في الخط والزخرفة من أثره البالغ الذي أداه بدخوله إلى عقل الإنسان فحوله متدينا ( مسلما ) مبتعدا عن الرجس والجهل، كان هذا له الدور البالغ في تحريك متنوع لآلية الأداء للحرف وأخذه لنفسه في أعمال المعاصرين العراقيين أشكالا اختلفت بصورتها عن ما حققه الطالب الرسام ، لكن هذا يؤكد تأثيره البالغ مما اكتسبه الحرف من أهمية عقائدية كما في النموذج ( ٢ و ٤ ) دون انتزاعه هويته وصفته الدينية المقدسة .

٥- طغت رسومات القباب والمآذن في رسومات الطلاب لمدينة النجف الاشرف ومدينة الحلة ايضا لسبب كثرة المساجد والمزارات وهي من المدن القلائل هي التي يسود بيئتها العمرانية المدارس الدينية ، ما جعل

الفرد العراقي يميز أهمية الشخصية الدينية بأحوالها وصفاتها التفويضية والروحية ، ويعتبر تلك الشخصيات الدينية رمزا مقدسا يمتلك كثير من المقومات السياسية والقيادية والاقتصادية بالصفة الدينية لاعتقادهم أنها الأكثر سيادة السيادة التشريعية وهو ما انعكس في مجمل نماذج عينة البحث .

٧- أكد بعض الطلاب في مواضيعهم التي ظهر فيها العديد من الشعائر والممارسات والطقوس الدينية بأي شكل سواء كان مباشرا أم غير مباشر نلاحظ ان الصفة السائدة على تلك التأثيرات الدينية هي في المنجز التشكيلي تأثيرات دينية ذات صفة خاصة تختلف حيثياتها كونها من العبادات أو الطقوس أو الشعائر الدينية الواجبة بل أكدها لأنها حالة طقوسية تعبدية من نوع خاص تخص المجتمع العراقي بالتحديد . ما يؤكد ان الأعمال التي ظهر فيها اثر الشعائر الدينية اي ان الدين ليس عراقياً بل دين الإسلام يعم كثيرا من البلدان العربية والعالمية .

٨- ان اللون الأخضر يبرز لدينا هنا انه لون مقدس يدل على الخلد في الجنان كما هو في الشكل ( ٤ ) بدلالة الآية القرآنية التي تشير إلى ثياب أهل الجنة وتحمل اللون الأخضر ، إذن اللوحة أعطت دلالة لونية جديدة معتمدة فيها على النص القرآني .

٩- الطقوس التي مارسها المجتمع العراقي لفترات طويلة وخاصة التي مارسها في إحياء ذكرى استشهاد الحسين ( ع ) وبأشكالها المختلفة سواء مظاهر الحزن والعزاء وإقامة الشعائر من نذور وأكل وشرب أو غيرها فتركت صورا متراكمة اتخذها الرسام كموروث ديني يؤديه المجتمع لمظاهر مختلفة جعلت بعض المفردات كالراية ومشاعل النار والبكاء وغيره تسجل تأريخا دينيا لمعاناة إنسانية.

١٠- ان المنجز التشكيلي الذي يحتوي على الآية القرآنية وهو ما ميز اعمال الطلاب لانهم ينظرون الى تلك المرموزات والكتابات القرآنية نظرة المسلم لها فهو يتقرب لها لغرض التطهير الروحي اولا وثانيا لان هذه الموضوعات جميلة بحد ذاتها وهذه الميزة التي تختص بها اللوحة التشكيلية بالقداسة وهي عقيدة راسخة لدى الرسام واضحة وليست ظهور لأثر عقيدة . وأما وجود لفظ الجلالة ( الله ) في رسم الطلاب فإذا جاء سواء كان في نص قرآني أم لم يكن في نص قراني ، فإنه مقدس ولا يجوز مسه لقداسته وهو ماجاء في انموذج العينة (٢) .

**الاستنتاجات**

١- إن الأعمال الفنية المتمثلة بالرسم للطلاب التي وجد فيها رمزية الشعائر الدينية عكست مدى تأثر الطلاب بتلك المعتقدات والطقوس الدينية السائدة في المدن المقدسة المتمثلة في الشعائر والطقوس اليومية التي يمارسها المسلم من زيارة المراقد والعبادة والابتهال والتذرع والتوسل بكرامات تلك الاماكن المقدسة على الرغم من بعدها احيانا عن المدينة .

٢- لم تكن أعمال الطلاب متغيرٌ أو منعطفاً في المنجز التشكيلي بل هي نتيجة تلقائية لما يحمله المجتمع من قيم ومفاهيم دينية الأصل للمجتمع العراقي ولأهميته التاريخية وتقاليده وعاداته التي اكتسبها اغلبها من الدين القديم والحديث بعد اتخاذه كعاصمة لفترة للدولة الإسلامية .

٣- كانت الأعمال الدينية أكثر وضوحا بالرغم من ضعف الوضع الاقتصادي وعدم مشاهدة المجتمع العراقي وهو يؤدي طقوسه بشكل

جماهيري عارم كما هو الحال في السنوات الأخيرة حيث وسائل الإعلام.

٤- اعتبر الطلاب القبة من الرموز المقدسة التي لانقاش بها اذ إن بناء القبة في العراق القديم عندما كان العراقيون يسقفون غرفهم الكبيرة بقباب أصبحت فيما بعد القبة ميزة أساسية تميز العمارة الإسلامية في كل البلدان الإسلامية . وكذلك أثرت على العمارة الأوربية وهنا يتم اقتباس شكلها المقدس من قبل الطلاب الذي يمثل الهيبة والوقار في المدينة .

**التوصيات**

١- يوصي الباحث بدراسة فترة الثمانينيات من القرن الماضي لأهمية النتاج الفني فيها وإبراز المؤثرات الدينية والسياسية عليه .

٢- ان الدراسات والبحوث والاطاريح كثيرة لكنها لم نجدها قد تخصصت في دراسة النتاج الفني المعاصر لدى المحافظات فيوصي الباحث ان تتوجه طلبة الدراسات العليا إلى دراسة المشاكل التي وقع فيها الفن العراقي المعاصر في محافظات العراق كافة وخاصة الفن التشكيلي في النجف وباقي المحافظات .

**المقترحات**

١- دارسة اثر الدين الاسلامي في فن الخط العربي في مراقد المدن المقدسة .

٢- حوار الاديان وانعكاسه في النتاجات الفنية لطلاب المدارس الاعدادية .

## الهوامش

١- ستين لويد ، في الشرق الادنى القديم ، ترجمة محمد درويش ، دار المأمون للترجمة والنشر ، بغداد ، ١٩٨٨، ص ٣٤ .

٢- زهير صاحب ، الفنون التشكيلية العراقية عصر ماقبل الكتابة ، اصدار جمعية الفنانين التشكيلين العراقيين ، مطبعة دبي ، بغداد ٢٠٠٧، ص ٩٥-٩٧.

٣- عادل ، كامل ، اللاعنف في التشكيل العراقي المعاصر ، اصدار جريدة الصباح ، العدد ٦ ، ٢٠٠٩ ، ص ٢٣ .

٤- القزويني ، محمد كاظم ، فاجعة الطف مقتل الحسن بن علي عليه السلام ، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٣، ص ٩١-٩٢.

٥- الطبري ، سليمان بن احمد : تاريخ الطبري : مجلد ٣ ، تحقيق : حمدي عبد المجيد ، ، ص١٠٨ .

٦- الوردي ، علي : دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ، منشورات سعيد بن جبير ، قم المقدسة ، ٢٠٠٥ ، ص ١٨٦ .

٧- احمد حجازي ، مختصر تاريخ العرب القديم ، ط١، ٢٠٠٣ . ص ٧٧ ، ٧٨ .

٨- عفيف بهنسي ، تاريخ الفن والعمارة ، ج١ ، ج٢ ، موسوعة الصالحاني ، دمشق ، ٢٠٠٢ ، ص ٢٤٢ .

٩- المصدر نفسه ، ص ٢٤٣.

١٠- عفيف بهنسي ، تاريخ الفن والعمارة ، المصدر السابق ، ص ٢٤٣ .

١١- نزار ظاهر ، المتحف الروسي كنوز من الفن ، مجلة العربي ، العدد ٥٠٢ ، الكويت ، ٢٠٠٧ ، ١٢٠ .

١٢- مارك دوكسل ، معنى تاريخ الفن ، ترجمة فخري خليل ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠٠٤، ص ٢-٣.

١٣- الالفي ، أبو صالح ، الموجز في تاريخ الفن العام ، دار القلم ، القاهرة ، ١٩٦٥، ص ٢٥٨.

١٤- ايناس حسني ، التالمس الحضاري الاسلامي / الاوربي ، مطابع دار السياسة ، الكويت ، ٢٠٠٩ ، ص ١٧٢ .

١٥-فولكر جيهاردت ، في تاريخ الفن الالماني ، دروس سريعة ، ترجمة علاء عادل ، المجلس الاعلى للثقافة ، مصر ، ٢٠٠٦ ، ص ٦٧-٦٨ .
١٦-الحسن علي حسن ، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ١٩٨٦ ، ص ١٢٤ .
١٧- شريف يوسف ، النحت السومري في عصر الوركاء ، مجلة الرواق ، عدد ٨ ، دار الجاحظ للنشر ، ١٩٧٩، ص٢٨.
١٨- شريف يوسف ، النحت السومري في عصر الوركاء المصدر السابق ، ص ٧٩.
١٩-عماد الدين خليل ، الفن والعقيدة ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٩٠، ص ٧ .
٢٠-شريف يوسف ، النحت السومري في عصر الوركاء ، المصدر السابق ، ص ١٧٥.
٢١-الحميري ، شاكر محمود كريم ، انظمة الشكل الرافديني في الجداريات الخزفية العراقية المعاصرة ، رسالة ماجستير ، جامعة البصرة ، كلية الفنون الجميلة ، الفنون التشكيلية ، خزف ، ٢٠٠٤ ، ص ٥٨ .
٢٢- شربل داغر ، الفن الاسلامي في المصادر العربية ، صناعة الدين والجمال ، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع ، كويت ١٩٩٩، ص١٥٥.
٢٣- البستاني ، طه ، مجلة تشكيل ، العدد ٤ ، وزارة الثقافة ، دائرة الفنون ، العراق ، ٢٠٠٩. ص ٦٤ .
٢٤-الربيعي ، شوكت ، لوحات وافكار ، دار الحرية للطباعة ، العراق ، ١٩٧٦ ، ص ١٠-١١.
٢٥- المصدر نفسه ، ص ٢٧٥-٢٨٠ .
٢٦- لمياء نعمان ، مجلة تشكيل ، العدد ٢ ، وزارة الثقافة ، دائرة الفنون ، العراق ٢٠٠٨ ، ص ٢٢-٢٣.
٢٧- المصدر نفسه ، ص ٢٧ .
٢٨- علي ، محمد : الفلكلور العراقي مصدر الهام الفنان التشكيلي العالمي ، ط١، دار القلم للطباعة والنشر ، بيروت ، ٢٠١٦ ، ص ٢٣-٢٧.

٢٩- عاصم عبد الامير ، بين الشكلانية وحداثة الاصول ، مجلة تشكيل ، عدد ١ ، وزارة الثقافة ، دائرة الفنون ، العراق ، ٢٠٠٧، ص ٣٦ .

## المصادر والمراجع


**القران الكريم**

- احمد حجازي ، مختصر تاريخ العرب القديم ، ط١، ٢٠٠٣ .
- الالفي ، أبو صالح ، الموجز في تاريخ الفن العام ، دار القلم ، القاهرة ، ١٩٦٥.
- ايناس حسني ، التالمس الحضاري الاسلامي / الاوربي ، مطابع دار السياسة ، الكويت ، ٢٠٠٩ .
- البستاني ، طه ، مجلة تشكيل ، العدد ٤ ، وزارة الثقافة ، دائرة الفنون ، العراق ، ٢٠٠٩.
- الحسن علي حسن ، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ١٩٨٦ ، .
- الحميري ، شاكر محمود كريم ، انظمة الشكل الرافديني في الجداريات الخزفية العراقية المعاصرة رسالة ماجستير ، جامعة البصرة ، كلية الفنون الجميلة ، الفنون التشكيلية ، خزف ، ٢٠٠٤ . .
- الربيعي ، شوكت ، لوحات وافكار ، دار الحرية للطباعة ، العراق ، ١٩٧٦ .
- زهير صاحب ، الفنون التشكيلية العراقية عصر ماقبل الكتابة ، اصدار جمعية الفنانين التشكيلين العراقيين مطبعة دبي ، بغداد ٢٠٠٧.
- ستين ، لويد : في الشرق الادنى القديم ، ترجمة محمد درويش ، دار المأمون للترجمة والنشر ، بغداد ١٩٨٨.
- شربل داغر ، الفن الاسلامي في المصادر العربية ، صناعة الدين والجمال ، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع ، كويت ١٩٩٩.
- شريف يوسف ، النحت السومري في عصر الوركاء ، مجلة الرواق ، عدد ٨ ، دار الجاحظ للنشر ١٩٧٩.

- الطبري ، سليمان بن احمد : تاريخ الطبري : مجلد ٣ ، تحقيق : حمدي عبد المجيد ، ب . ت .
- عادل ، كامل ، اللاعنف في التشكيل العراقي المعاصر ، اصدار جريدة الصباح ، العدد ٦ ، ٢٠٠٩
- عاصم عبد الامير ، بين الشكلانية وحداثة الاصول ، مجلة تشكيل ، عدد ١ ، وزارة الثقافة ، دائرة الفنون العراق ، ٢٠٠٧.
- عفيف بهنسي ، تاريخ الفن والعمارة ، ج١ ، ج٢ ، موسوعة الصالحاني ، دمشق ، ٢٠٠٢ .
- علي ، محمد : الفلكلور العراقي مصدر الهام الفنان التشكيلي العالمي ، ط١، دار القلم للطباعة والنشر بيروت ، ٢٠١٦ .
- عماد الدين خليل ، الفن والعقيدة ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٩٠.
- فولكر جيهاردت ، في تاريخ الفن الالماني ، دروس سريعة ، ترجمة علاء عادل ، المجلس الاعلى للثقافة مصر ، ٢٠٠٦ .
- القزويني ، محمد كاظم ، فاجعة الطف مقتل الحسن بن علي عليه السلام ، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر بيروت ، ٢٠٠٣.
- لمياء نعمان ، مجلة تشكيل ، العدد ٢ ، وزارة الثقافة ، دائرة الفنون ، العراق ٢٠٠٨ .
- مارك دوكسل ، معنى تاريخ الفن ، ترجمة فخري خليل ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠٠٤
- نزار ظاهر ، المتحف الروسي كنوز من الفن ، مجلة العربي ، العدد ٥٠٢ ، الكويت ، ٢٠٠٧ .
- الوردي ، علي : دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ، منشورات سعيد بن جبير ، قم المقدسة ، ٢٠٠٥